التراث اكثر مما تنعكس ظروف موضوعية لم تعد في حاجة الى الفلسفة ٠

امتداد اوروبي

واذ بدأت الفلسفة رحلة العودة الى الغرب ، فقد كان على الفكر اليهودي ان يبدأ تجربة جديدة يواصل فيها حضوره التاريخي الذي افتتحه سعد الفيومي في العراق ٠ ويفاجأ قارىء تاريخ الفلسفة القروسطية باستمرار مؤثر لسلسلة المفكرين اليهود الذين عرفتهم عصور الاسلام ولكن في ثوب لاتيني ٠ وكان الفلاسفة هذه المرة فريقين : يهود الاندلس الذين استعجموا تحت حكم الاسبان ، ويهود اوروبا الاقحاح ٠ على ان هذه التجربة لا تشكل رغم تغير هويتها القومية واللغوية حالة منفصلة في تاريخ النظر اليهودي وانما تستمر كامتداد للتجربة السابقة ٠ ويرتبط ذلك بالوضع العام للفلسفة الاوروبية في ذلك الحين حيث استطاع الفكر الاوروبي ، الخارج لتوه من العصور المظلمة ، ان يجد في التراث الاسلامي المترجم الى اللاتينية مادة للنهوض ٠ وربما بدأ الفكر اليهودي هنا اكثر التصاقا بموروثه الاسلامي نظرا لانطلاقه من نفس الفلسفة التي انشأها اليهود الاسلاميون ، واستمراره في نفس الخط : منهجا وغاية ٠

ويمكننا ان نعثر في هذه المرحلة على ممثلين لمعظم المدارس الفلسفية الاسلامية : الافلاطونية الجديدة ، المشائية ، الكلام ، الغزالية ٠٠٠ الخ ٠ لكن المشائية الرشدية تبدو اكثر بروزا من بين سائر التيارات ، وهو امر مفهوم اذا احتسبنا ظهور الرشدية كتيار ساحق في الوسط اللاتيني ٠ وقد ظهر اصطلاح الرشدية بعد ترجمة مؤلفات ابن رشد الى اللاتينية واحداثها تيارا فلسفيا تبناه احرار اللاتين بدءا من القرن الثالث عشر ٠ ويقتصر هذا التيار على اوروبا اذ لم يكن لابن رشد تأثير مماثل في العالم الاسلامي لظهوره في عتبة الافول الفكري للاسلام ٠ وكان لليهود ، عربا واوربيين ، دورهم في تأسيس الرشدية سواء بالترجمات العبرية واللاتينية التي قاموا بها لمؤلفات ابن رشد ، او بالشروح التي وضعوها لهذه المؤلفات ٠ وقد ترجمت اعمال ابن رشد كلها تقريبا الى العبرية ، قام بهذه الترجمة يهود من الاندلس وصقلية وشمال ايطاليا ، ساهموا كذلك في ترجمتها الى اللاتينية رأسا او عن العبرية ٠ وظهرت على اثر ذلك دراسات مستقلة بنيت على اراء ابن رشد كتبها الشراح والفلاسفة اسوة بزملائهم المسيحيين ٠ وتشتمل قائمة الرشديين اليهود على اسماء من اسبانيا وايطاليا وفرنسا عالجت موضوعاتها باحدى اللغتين العبرية واللاتينية بعد تراجع المد العربي في الاندلس ٠ ويسجل سلوك الخط الرشدي من قبل هذه الثلة من المفكرين ابتعادا متفاوت الدرجة عن الغرض اللاهوتي الذي انحبست فيه دراسات اسلافهم ، لان الرشدية ألفت في ذلك الوقت النقيض الفلسفي للاهوت الاديان الثلاثة ، ومن المفترض تبعا لذلك ان لا يكون للارتباط فيها اي مغزى ديني ٠